

النثر الفني في مدرسة عباد الله الإسلامية لاغوس نيجيريا

رواية: "ليلي حي" نموذجاً

[Artistic Prose in Ibadullahi Islamic school, Lagos, Nigeria The Novel 'Layla, My Love' A Case Study]

LANASE HASSAN UTHMAN

Arabic Department, Faculty of Art, University of Abuja, 900105, Nigeria, uthlans118@gmail.com

HAJAR A HUSAINI ILIYASU

Arabic Department, Faculty of Art, University of Abuja, 900105, Nigeria, umniyyaty@gmail.comArticle
Progress:

ABSTRACT

Submission date:
01 June 2024Accepted date:
20 June 2024

Prose is one of the genres of Arabic literature that should not be underestimated, and it has a significant impact on educating the nation. It has preserved scientific works since ancient times, and the value of this great aspect of literature cannot be ignored. Consequently, the School of the Servants of Allah Islamic School in Lagos, Nigeria, is known for its excellence and high quality in educating students in the Arabic language in the Yoruba region and in Nigeria in general. Its scientific productions have played a notable role among scholars; this institution has produced many works of artistic prose. This paper aims to study one of its artistic prose works through the following elements: 2- Artistic prose in the School of the Servants of Allah Islamic School, 3- Prose activities at the school, 4- A study of the novel 'Layla, My Love' in terms of time, place, and threshold. Finally, the conclusion.

Keywords: Artistic prose - Arabic literature - Novel -Layla, My Love, Narratives

المقدمة

يعد النثر من أجناس الكلام العربي التي لا يستهان بها، وله أثر كبير في تثقيف الأمة، وبها بقيت الآثار العلمية منذ العصور القديمة، ولا يمكن تجاهل قيمة هذا الجانب العظيم من الأدب. ومن ثم كانت مدرسة عباد الله الإسلامية معروفة بامتيازها وجودة تكوينها لطلاب اللغة العربية في بلاد يوربا، وفي نيجيريا عامة. فقد أدت إنتاجاتها العلمية دوراً لا يُستهان به بين أوساط الدارسين؛ فقد نتجت عن هذه المؤسسة آثار كثيرة من النثر الفني، وتسعى هذه الورقة إلى دراسة أثر من آثارها الثرية الفنية عن طريق العناصر التالية:

2- النثر الفني في مدرسة عباد الله الإسلامية، 3- النشاطات الثرية في المدرسة، 4- ثم دراسة رواية "ليلي حي" من جانب الزمان والمكان والعتبة. ثم الخاتمة.

كلمات المفتاحية: النثر الفني - عباد الله - رواية - ليلي حب - السرديات.

1- النشر الفني في مدرسة عباد الله:

مدرسة عباد الله الإسلامية هي مؤسسة علمية، وصرخ كبير أسس على التقوى وتنقيف أبناء المسلمين، تأسست على يد مؤسسها الشيخ يوسف أديوي المفضل، الذي كان فردا وقطبا بين أقطاب العلم في بلاد يوربا، وخاصة في لاغوس في عام 1973م، على أرجح القول إلا أن هناك إشارة واضحة إلى أن تأسيس المدرسة كان أقدم من السنة المشار إليها، بعد أن تحقق الباحث أن المدرسة انتقلت من حارة إسالي- أيكو في صميم لاغوس- إلى حيث استقرت الآن.

وإثر انتقال المدرسة من إسالي أيكو (Isale eko) بدأ تعداد عمر المدرسة، وقد تخرج فيها آلاف دارسي اللغة العربية من جنسيات نيجيرية شتى منهم إيبو Igbo وأكثرهم يوربا Yoruba، تعلموا جميعا تحت ظلال نشاطات علمية شتى، أعانتهم على التحصيل العلمي بشكل جيد. (أديمي، 2003م، ص: 49-50)

2-1- الأنواع الثرية في مدرسة عباد الله الإسلامية:

عُرفت مدرسة عباد الله الإسلامية مؤسسة بأنشطتها العلمية، ترجع إلى مناسباتها العلمية، فكانت من هذه المناسبات تتولد الحركات الإبداعية من قبل الطلاب والأساتذة. وما تجدر الإشارة إليها أن الحركات الشعرية في لاغوس عامة كانت سائدة. حاول الباحث أن يسرد أنواع المقالات التي يقدمها الطلاب وخريجوها في شتى الميادين، منها المقالات والمسرحيات والروايات والقصة القصيرة. وأما المقالة فهي كالاتية:

1- المقالات:

أ- **المقالات الدينية:** أولى ما اشتهرت بها المدرسة من الحفلات، حفلة الهجرة النبوية وحفلة المولد النبوي، وليلة القدر، والتي يقدم الطلاب فيها إبداعات متنوعة من الشعر والنثر. كتب السيد عبد الحكيم عبد الكريم مقالة بعنوان: "واجب المسلم نحو فهم الدين" عام 1994م، وكذلك مقالة كتبها السيد مختار عيسي عام 1998م بعنوان "أخطاء المرأة المسلمة نحو الحجاب" ومنها مقالة كتبها الباحث عندما كان في رحاب المدرسة بعنوان: "صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته" التي كانت مشتملة لبعض أشعار عن رؤية الهلال في شهر رمضان.

ب- **مقالات حفلة التخرج:** وهي حفلة تحظى فيها إبداعات أكثر الطلاب من مقالات، وقصص، وبحث علمي لاتزيد صفحاتها على ثلاثين صفحة. منها: مقالة كتبها الأخ ذكر الله نوح عند تخرجه،

ومقالة الأخ عبد الحميد عبد الرحيم بعنوان: "العلم لا يُنال براحة البدن" والأخ عبد الحميد محمد الأول مقالة بعنوان: "قوا أنفسكم" 2004م، ومقالة الأخ مصباح الدين صلاح الدين بعنوان: "ماذا بعد التخرج؟"، ثم الأخ محمد السعيد عبد الغني الأريوي: "تلبس إبليس على ابن يونس"، مقالة علمية درس فيها الكاتب الآراء الخاطئة في كتاب "الأسلوب الحكيم في الرد على عبد الحكيم" ردا على كتاب كتبه أستاذ الأخ محمد السعيد عبد الغني الدكتور عبد الحكيم عيسى جبريل بعنوان: "الرد العلمي على زعم الزيتوني في كتابه "المشاكل" ردا على كتاب "مشاكل التعليم العربي في بلاد يوربا" لفضيلة الشيخ المحترم محمد مصباح الدين إبراهيم الزيتوني "حفظه الله.

ت- **مقالات أدبية:** هي المقالات التي تفضّل بها طلاب المدرسة من خواطر علمية، تتمثل في مقالات نشرتها أيدي أصحابها عبر التواصل الاجتماعي مثل: في مجلة نيجيريا الثقافية في موقع: <https://cultural.ng/2023/08/anikulap>، مقالة "أنيكولابو" المنشورة في يوم 23 أغسطس 2023م، ومقالة: "الأدب الإفريقي وجائزة نوبل في الأدب"، ومقالة: "الأدب الإفريقي جغرافية المصطلح وإشكالية، ومقالة: "نغوي وا ثيونغو، أهمية اللغة الأم ودور المثقف الأفريقي في فترة ما بعد الاستعمار"، كتبها الأخ آدم يوسف أموبولاجي. ثم الأخ لانسي حسن عثمان في نفس المجلة نيجيريا الثقافية، له مقالات منها: "أرغنغ وملوكها" 4 يونيو 2023م، غودوين إيمفيلي: إيقاف محافظ البنك المركزي النيجيري واعتقاله، ومقالة: "لطيف جاكاندي .. وآثاره التي لا تمحى"، ومقالة: "قراءة سردية نقدية لرواية "الرئيس الذي لم يحكم" لـ "جامع أبيولا"، ثم مقالة بعنوان: "عِبَارَاتٌ وَعَبْرَاتٌ"، (مخطوطة)، ومقالات شتى على التواصل الاجتماعي وغيرها، التي يتطلّع إليها الشعب ودارسو اللغة العربية.

2- **أعمال إبداعية:** يقصد بها الروايات والقصص والمسرحية. وقد جادت قريحة طلاب وخريجي مدرسة عباد الله الإسلامية بأعمال إبداعية نتيجة تأثرهم بأساتذتهم من بينها الآتية:

أ- **المسرحية:** وُجدت مسرحية بعنوان: "الخلق السيء" للكاتب لانسي حسن عثمان، صدرت منه في عام 2014م، وقد مثلت من قبل طلاب أكاديمية الآفاق العليا كادو، أبوجا نيجيريا أكثر من مرة.

ب- **القصة القصيرة:** وُجدت قصص قصيرة من قبل الأستاذ إسماعيل عبد الكريم ماكنجولا المحلي: من نحو: "غدا نذهب إلى الحقول" وقصة: "لم يقتله إلا الفقر" و"الطفل الخجول"، ثم قصة قصيرة للأخ آدم أموبولاجي بعنوان: "الفتى المسكين" 2019م، ومقالة: "سيدتي الوالدة" 2023م، ومقالة: "لك الله يا أيقونة

العلم والمجد!"، و"بين القراءة والكتابة" و"على سطح الأدب" 2023م. ولانسي حسن عثمان كذلك الأقصوصة القصيرة بعنوان: "كوخ في طريق ساي" 2008م، ثم "فتاة لاقيتها" 2020م.

ت - الرواية: فهي من الأعمال النثرية التي اشتهر بها بعض خريجي هذه المدرسة، أولها في الإصدار رواية "ليلي حي" لكتبتها الدكتور عبد الحكيم عيسى جبريل، عميد المدرسة؛ وهي محل دراستنا، ومنها روايته: "إديوسنكريسي" (الغريزة الفطرية) لانسي حسن عثمان أحد خريجي المدرسة عام 2004م (إدريس محمد وآخرون، 2017م، ص: 10-12)

فقد نالت أعماله رغبة الباحثين خاصة، وكذلك رواية "إديوسنكريسي" المذكورة مسبقاً، ورواية "في أرض الغربة" ورواية في صالون الجد" ورواية "التحريض القدري" ورواية: "لماذا نفترق؟"، بعضها مخطوطة. وكذلك رواية: "شهر ونصف" قصة رومانسية واقعية للأخ مجتبي عبد السميع أولاتنجي-خريج عام 2009- (مخطوطة)، وغيرها من الأعمال السردية التي لم يسع الباحث أن يذكرها في هذا المطاف.

3- رواية: "ليلي حي" دراسة سردية

أ- شخصية الكاتب:

هو الأديب الناقد، المعلم الكفء عبد الحكيم عيسى جبريل، المولود في أوائل السبعينات في أبوماشو، وكان مسقط رأسه ولاية كوار نيجريا، درس في مدرسة عباد الله الإسلامية في لاغوس نيجريا حيث حصل على الشهادة الإعدادية والثانوية عام ١٩٩٠ و١٩٩٣ على التوالي.

حصل على البكالوريوس في الجامعة الإسلامية بالنيجر متخصصاً في الدراسات الأدبية عام ٢٠٠٣، وماجستير في الأدب والنقد من جامعة إلورن عام ٢٠١١، ودكتوراه في الأدب والنقد من جامعة إلورن أيضاً عام ٢٠٠٣. ومن مؤلفاته: "الرد العلمي على الزعم الزيتوني" 2009م، "الخطب المنبرية للشيخ يوسف أديوي"، "العقاد ورؤيته النقدية"، "ليلي حي"، "دراسات في شعر المدح لدى شعراء لاغوس نيجريا"، "قضية الانتحال في الشعر العربي" وقد شارك في ندوات علمية كثيرة في داخل البلاد وخارجها، كما نشر له العديد من المقالات في المجالات العلمية المحكمة. (جبريل، 2003م، ص: 109)

يعمل أستاذ النقد الأدبي في جامعة اللغة والعلوم ساكيي جمهورية بينين، وأستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بمنسوتا فرع جمهورية بنين. وهو عميد مدرسة عباد الله الإسلامية في لاغوس نيجريا.

ب- فكرة عامة عن رواية ليلي حي:

ويذهب توماشيفسكي (Boris Tomashvsky) إلى أن المبدأ الموحد للعمل الحكائي هو فكرة عامة، أو غرض (Theme) مشترك، ففي أي عمل حكائي هناك غرض للعمل ككل، وهذا الغرض يتكون من وحدات غرضية صغرى تندرج ضمن هذا الغرض العام، غير قابلة للتجزئة تدعى (حافز) (Motif) بمعنى أن "كل جملة تتضمن في العمق حافزا خاصا بها" (الغامدي، 2000م، ص: 4).

يمكن أن تفتح الفكرة العامة عن الرواية بقول الروائي: "الحب فتنة كما أنه نعمة، الحب صلة كما أنه فرقة، الحب حياة كما أنه ممات، والحب درس كما أنه تجربة، يستطيع كل من مارسه أن يكون له درس يفيد به الناس أو حكاية يحكيها عليهم" (جبريل، 2015م، ص: 4-5).

هذا الخطاب يثبت ما تحمل الرواية من روائع مأساة وملهاة، فقد يشير إلى أن القصة نتيجة مشقة حب تكبدها الكاتب من حبيبة له. ويمثل الكاتب في الرواية شخصية السيد إبراهيم، المعلم الكفى الذي وقع في حب فتاة اسمها ليلي التي سحرته بجمال مظهرها ورونق صوتها وروعة ثقافتها في اللغة العربية، ثم أخيرا خائنه.

أسلوب الكاتب:

ورد في معجم أكسفورد أن الأسلوب هو طريقة التعبير المتميزة لكاتب معين أو لخطيب مستحدث أو لجماعات أدبية... " (بو قرّة، 2015م، ص: 84).

إنه على الرغم من أن موضوع هذه القصة يميل إلى الحب والعشق، إلا أن أسلوب الكاتب يميل إلى السهولة أكثر من المتانة، ويمتاز كذلك بتسلسل الفكرة وجودة ربط الحبكة دون أي تكلف أو تصنع، وقد امتزج الطبيعة بالقدرة بحيث يظهر جليا اطلاعه الواسع سبب نمو فكره، وسعة معلوماته، وصقل ذوقه في الكتابة، وعمق تجربته في فنون الأدب.

لم تكن رواية "ليلي حي" تمثل جانب العشق والغرام فقط، بل تميل إلى جانب الاجتماعية كذلك، فقد صوّرت لنا الرواية بيئة أموكوكو بأنها بيئة علمية اجتمعت الثقافة العربية والدراسة الإسلامية فيها. والشكل في الرواية على جانب كبير من الأهمية، فالكاتب ينبغي أن يعتمد على طرق متعددة للحكاية، فتارة يستخدم أسلوب السرد المباشر، وتارة أخرى يجعل الشخصيات تحلل بعضها بعضا على أن تصل مواد هذا التحليل بالحركة داخل النص. ومن ثم يجعل الكاتب القارئ شريكه في فهم النص، فعملية الفهم متبادلة بين الطرفين. وأحيانا يترك الكاتب الشخصيات تعرض أفكارها كما ترد على ذهنه.

مثال السرد المباشر: "وفي يوم المناسبة التي دُعي إليها إبراهيم في حارة أكويا هذه، فوجئ بحادثة غريبة وهي أن شابة طالبة تقوم بدور فعال من الأدوار الملموسة في المناسبة، وقد تعجبه رصانة أسلوبها في التكلم باللغة العربية الفصحى وجمال تنسيق المفردات تنسيقاً روائعاً، كل ذلك في تمثيلية إسلامية قامت هي بها وغيرها من طلال المدرسة، وكان لها الدور الريادي في هذه الحركة مما يجعلها تأخذ الزمام." (جبريل، 2015م، ص: 10) عندما ننظر في هذا النص، يكشف للقارئ نوعاً من السرد المباشر، دون أن تدخل لمحة صوت من قبل الشخصيات، فسرد القطعة دون أن يتدخل أحد في الخطاب. وقد تجد عنصر الوصف في قوله: "وقد تعجبه رصانة أسلوبها في التكلم باللغة العربية الفصحى وجمال تنسيق المفردات تنسيقاً روائعاً" حيث وصف روعة تكلم الفتاة بالرصانة في الأسلوب وجمال التنسيق للمفردات، وذلك لإضفاء الحقيقة على القارئ. ويلاحظ الاتجاه النفسي في الرواية، حيث المبدع تأتبه خيالات وأحلام معينة تبدو بصورة ما في آثاره الأدبية، وهذه الخيالات تعود إلى تجارب الطفولة وعقدها. "وتظهر بصورة معينة في الأحلام وفي الأساطير، ومن هنا يقال أن الأدب يعد مجالا خصبا لاكتشاف حياة الشخص اللاشعورية، وفي هذا الصدد نجد فرويد يستمد ما يسمى "بعقدة أوديب" من مسرحية -سوفوكليس- ويعتبر "هاملت" تفسيراً يستند إلى فكرة الحب المحرم والكراهية" (حجازي، 2007م، ص: 109)

عتبة رواية "ليلي حي"

تحمل رواية "ليلي حي" بعض عتبات داخلية وخارجية، والعتبات تعني مفتاح الدخول في العمل السردى، وتسمى عتبة لأنها مدخل في دخول النص، وتشتمل على مقدمة، وإهداء، وتقديم، والرسالة الداخلية للنص، وغيرها مما يشير إلى فهم ما في النص.

أدرك الباحث أن عتبة الخارجية للرواية، ذات إشارة واضحة عما تحمل الرواية من فكرة، فالزهرة بألوان مختلفة رمز الحب والعشق تجاه الغير، لا أعتقد أن الفنان فكّر في اختيار اللون عشوائياً، بل استشار الكاتب. اسم الكاتب في الجانب الأيسر من الرواية مع ذكر الأماكن التي ينتمي إليها من جهة العمل والرتبة العلمية؛ ثم كتب اسم الرواية بخط كبير واضح، ثم لفظ: "قصة عربية فنية" تحته.

وعتبة الإهداء؛ وقد أهدى الكاتب هذا الجهد إلى والدته وأخيه الشقيق، وأشار فيه دورهما في سبيل تحقيق مرامه. ثم عتبة المقدمة التي ذكر فيها سبب كتابة هذه القصة، حيث قال:

" فلست مغاليا إذا قلت أن تجربتي مع ليلي هي التي أيقظتني وعلمتني فلسفة الحب والحياة، لذلك أعود بعد عشرين سنة من هذه الأحداث، فأقدم إلى قراء العربية قصة حياتي مع ليلي، كقصة حقيقية وتجربة ذاتية..." (جبريل، 2015م، ص: 6).

مما يدل دلالة واضحة أن هذه القصة قصة عايشها الكاتب بعثه وثنينه.

ثم اشتملت الرواية على عتبة الرسالة التي جرت بين السيد إبراهيم ويلي، نسرد قطعة منها:

من ليلي بنت الهادي

شارع أوكويا لاغوس

1998-05-25م

إلى حبيبي وعزيزي

إبراهيم العادل

تحية عاطرة،

يسرني أن ابعث إلى حبيب قلبي هذه الرسالة العاطرة وأتمنى أن تصله في أحسن حال وأطيبه، كان عليّ قبل كل شيء أن أستعف من فضيلتك عن عدم حضوري ليلة الأحد كما وعدتني إلا أن أخي الكبير لم يمنحني فرصة للخروج، وكأنه يترصّ بي وليس بإمكانني لخروج من دون إذنه؛ لذا بعثت إلى جلالتك هذه الورقة التي أستسمحك بها وأرجوك أن تنتظري ليلة الجمعة إن شاء الله تعالى..." (جبريل، 2015م، ص: 6).

هذه نبذة من بين الرسائل التي استوردها الكاتب في الرواية، وهذا ضمن العتبات الداخلية للنص. وعتبة الرسالة من العتبات التي تشير إلى جانب العشق وإظهار المحبة بين الشخصيات في القصة، ولاتكاد تجد رواية تميل إلى الرومانسية أو العشق إلا وتحمل هذه العتبة.

بيئة الرواية:

يمكن أن تدرس البيئة التي صورها كاتب الرواية بالبيئة المثقفة، لربط حركات الشخصيات بالتعليم والتحدث باللغة العربية، وكذلك ربط كل من الشخصيات بأحداث متميزة لها. يمكن دراسة البيئة عن طريق العنصر الشخصي والمكاني.

بنية شخصيات رواية "ليلي حي":

يكون الشخصية الرئيسية للرواية "السيد إبراهيم العادل"، ذلك الشاب الموهوب، والأستاذ القدير، وحببته "ليلي بنت الهادي" تلك الفتاة الشابة، وطالبة ذكية بحركاتها وثقافتها في اللغة العربية داخل الرواية. ومنير شاب يدّعي محبة ليلي، وهو الشخصية المعادية لإبراهيم. بلقيس صديقة ليلي. والسيد المدير خالد، صديق

إبراهيم في أوكويا. نبيل وحنان، تلميذان لإبراهيم اللذان يسكنان مع ليلي في ضاحية واحدة، وهما يعملان في مدرسة أستاذ خالد صديق إبراهيم. شيخ إبراهيم الذي تعلّم منه العلوم والفنون. أم ليلي، وزوجة أخي إبراهيم الكبير. الشيخ حسن أحد أساتذة ليلي. والفيلسوف السحّار. الطالبة فاطمة التي قامت بمكالمة ليلي، وتلميذة بصيرة. وأسماء خطيبة السيد إبراهيم التي صارت أخيراً زوجته.

بنية الزمان والمكان في الرواية:

يرى ابن منظور أن: "الزمان اسم لقليل نت الوقت أو أكثر...، الزمان زمن الرطب والفاكهة، زمان الحرّ والبرد، ... والزمن يفع على فصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وأزمن بالشيء، طال عليه الزمن، وأزمن بالمكان، أقام به زمنا" (ابن منظور، 1997م، ص: 202)

من خلال ما سبق نرى بأن الزمن يحمل دلالة جوهرية ودلالة الإقامة والمكث والبقاء. ترى الدكتورة مها حسن القصراوي: "أن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحديث، وظواهر الطبيعية وحوادثها وليس العكس، إنه نسبي حسيّ، يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتداخل مع المتمكن فيه" (القصراوي، 2004م، ص: 12)

وأما المكان فهو يعد من أحد مكّونات الحكائية التي تشكّل بنية النص الروائي أو القصي، ونظراً لما حظي به هذا العنصر من اهتمام ظاهر في النقد النثري الفني، وهذا راجع إلى تعدد دلالاته الفنية من مفتوح ومغلق إلى فردي وجماعي وغيرها. وله مفاهيم مختلفة عند النقاد المعاصرون. يرى "بوري لوتمان" أن المكان "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات أو الوظائف المتغيرة) تقوم بها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/ العادية (مثل الاتصال/ المسافة...)" (بوعزة، 2017م، ص: 99).

اتضح للباحث من خلال هذا المفهوم أن المكان عنصر ذو أهمية كبيرة في مكّونات الرواية، حيث لا تكاد تجد أي خطاب يصدر بين شخصيات النص الروائي إلا ويتمثل في مكان ما، إما مكان مفتوح معروف لدى الناس، أم مكان مغلق مخفٍ عن أنظار الناس. وللمكان علاقته الواضحة مع الزمن لاقتراحهما مع البعض في توجيه الخطاب الروائي إلى العنصر الآخر في الرواية. سيسرد الباحث بعض الأماكن في القصة:

الأماكن المفتوحة: لاغوس، أكويا، موسافيجو، أموكوكو، المدرسة، ضاحية، أجيغلي، شارع طونا، الجامعات النيجيرية، الجامعة الإسلامية بنيجر، كلية الآداب، جامعة أديكنلي أجسن، ولاية أندو.

الأماكن المغلقة: المنزل، البيت، الغرفة، قاعة المحاضرات.

وقد استخدم الروائي هذه الرواية هذين العنصر مع البعض، وتظهر أهميتهما في نص رواية "ليلي حي" لتعلق الشخصية مع خطاباته بالعنصرين ربطا لافتق بعده في النص التالي:

"انتهت المناسبة مع طلوع فجر اليوم الثاني، فغادر إبراهيم المكان إلى منزله متفرجا ومتطلعا إلى ما سيكون من أمر هذه المرأة. فكان يقول في قلبه: ماذا أفعل في شأن هذه المرأة؟ أأتصل بصديقي خالد فأخبره عما وقع في قلبي؟ لا، هذا ليس معقولا، ولا أريد أن أدخله في هذه القضية ربما أتعصل بها بنفسي، لكن هي لاتعرفني، وكيف أتعصل بها؟ كل ما في الأمر أنني عرفت اسمها ليلي وهل يكفي ذلك؟" (جبريل، 2015م، ص: 11)

يبدو جليا في هذا الخطاب المونولوجي الذي يحاور بها السيد إبراهيم مع نفسه وحده في مكان إما مغلق أم مفتوح؛ لأن إبراهيم -يبدو- يعود من مكان الحفلة إلى بيته وتساوره هذه الخاطرة، والأقرب إلى الصحيح أو منزله المذكور في النص، إلا أن حالة إبراهيم يشير إلى علاقة النص حين رجوعه إلى منزله، ويبدو أنه وحده في مكان الخطاب.

والزمن في النص يشير إلى زمن الفجر في اليوم الثاني، وبدايته وقت تقديم ليلي تمثيليتها إلى أن عاد إبراهيم إلى منزله، وهناك **زمن مفقود** في تعبيره: "فغادر إبراهيم المكان إلى منزله متفرجا..." حيث لم يشير النص إلى حالة شخصية إبراهيم إل ما حصل بعد تركه المناسبة إلى البيت؛ يفترض أنه عاد مع طلابه، أو قام بتسليم على صديقه الأستاذ خالد، أو ركب سيارة من مكان المناسبة إلى منزله، أو ترجل منه إلى منزله، أو شيء من هذا القبيل. ويعود هذا السرد بالزمن إلى الماضي عبر تقنية الاسترجاعية ثم تداعي الذاكرة الحرّ. تجدر الإشارة إلى المكان الحسي في هذا النص، وهو لفظه "ربما أتعصل بها بنفسي"، فالنفس مكان يحمل الشعور الداخلي للخواطر، فنفس إبراهيم في النص مكان حسيّ يعيش فيه حب ليلي.

وقوله: "كنت من الأمس الأول أتمنى لو أحظى بحبك، فأكون أكثر الناس سعادة!" أجابت ليلي، هذا أمر خطير لأنني لم أعد أفكر في الحب حالا، وإن كنت، سأنتظر في طلبكم في نتيجة الأمر" (جبريل، 2015م، ص: 16)، وقوله: "وفي ليلة اليوم التالي عاد صاحبنا إبراهيم عن طريق نبيل إلى أكويا لمتابعة الأعمال التي بدأها ولم ينجزها بعد..."

لفظ "الأمس" عنصر زمني مضى، دلالة على وقوع فعل أو شعور مسبق. ولفظ: "ليلة اليوم التالي" عنصر زمني تقدمي، وكلا اللفظين دلالة على السرد التصاعدي، فهي عودة إلى الخلف ثم تقدم إلى الأمام، ويشير إلى زمنين زمن الماضي إلى الخلف، وزمن التقدم إلى الأمام وتشكل الذاكرة ماهية هذا الماضي والتقدم.

وقد لا يكون لذلك الزمن معنى وقوع إلا ربطه بمكان وقوع الحدث وهو "أكويا" الذي اجتمع فيه الحبيبان، فبه حققت رغبة السيد إبراهيم وخطبته لحبيته ليلي. كما أن مكان "أكويا" مكان انتقالي، لأنه لم يكن مبيت السيد إبراهيم، وقد يكون مكانا أليفا حيث يرغب إبراهيم الذهاب إليه بسبب حبيبته، ومكانا معاديا لأنه مكان يشعر فيه السيد إبراهيم بالتحدي والخوف عند حضور حفلة زفاف دُعي إليها في أكويا. وعلى العموم يبقى العنصران؛ الزمان والمكان، مرتبطين بعضهما ببعض، وبدونهما لا يحقق العمل الروائي غايته؛ فهُما ما يحدد معالم وقوع الأحداث وإلى أين تصبو وتتحرك الشخصيات على طول مسار السرد.

ومن مميزات الأماكن داخل رواية "ليلي حي" هي صورتها الواقعية، مما يصدّق إشارة الكاتب أن القصة قصة واقعية عاشها الكاتب، و القصة صفحة سوداء في تجربته للحب والعشق رغم إخلاصه وتقديمه كل شيء لهذا الحب. وأن الأماكن كذلك كلها حقيقة؛ يعرفها كل من عاش في المنطقة.

لاحظت اضطرابا في الجهاز المفاهيمي كاضطراب مفهوم العنصر الأدبي بالجنس الأدبي، واضطراب ناتج عن عدم التركيز على الجانب المحدد في العنوان؛ بنية الزمن والمكان في...، فقد خرج الباحث مستطرا من العنوان إلى ما لا يدخل في بحثه، ذلك حين تكلم عن عتبة النص، وهذا عنوان لبحث مستقل لو أحسن الباحث توظيف أدواته البحثية، وفي النهاية، فما خدم فكرة الموضوع في هذا البحث إلا صفحتان وبضعة أسطر، فيا حبذا لو أعاد الباحث النظر في البحث، مركزا على النطاق المحدد في العنوان من دون الخروج عنه، إضافة إلى المطالبة بالمنهجية في البحث العلمي.

نتائج البحث:

كان النثر الفني قد لعب دورا كبيرا في الثقافة العربية في الوقت الراهن، وكانت الرواية العربية ضمن هذه الأعمال الثرية التي جادت بها قريحة الدارسين في المنطقة التي مدرسة عباد الله الإسلامية منها، وضمن الروايات التي أصدرتها البيئة اللاغوسية رواية "ليلي حي" لكاتبها الدكتور عبد الحكيم عيسى جبريل، التي كانت رواية ذات طابع اجتماعي، وتعرض جانب خيانة المعشوق لمن يعشقه. فقد وظّف الكاتب فيها عناصر الرواية؛ إلا أن الورقة تناولت "العتبة، والزمان والمكان" في الرواية. وتوصل إلى النتائج التالية:

- أن النثر الفني في مدرسة عباد الله الإسلامية تصدر من منتمي إليها من طلاب وأساتذة

- أن هناك أنشطة ثقافية التي تصدر هذه الأعمال منها

- أن من بين الأعمال الثرية التي تصدر من المدرسة المسرحية، القصة القصيرة، والرواية

- أن أولى الروايات التي صدر من المدرسة هي رواية "ليلي حيي" لعميد المدرسة الدكتور عبد الحكيم عيسى جبريل.

- وأن في الرواية جودة من القضايا السردية التي يستفيد منها الدارسون.

الخلاصة:

يوصي الباحث الدارسين أن ينكبوا على هذه الرواية وأمثالها بالدراسة، لكشف ما تتضمنها من الروائع الفنية، في مجالات لغوية من اللسانيات والسرديات، ومجالات شرعية واجتماعية. وصلى الله على النبي الكريم.

المصادر

1- القرآن الكريم

2- عبد الحكيم عيسى جبريل، ليلي حيي، قصة عربية فنية، ط1، 2015م، Icmah .Publication

المراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة الزمن، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، م3، ط1، 1997

2- إدريس محمد محمد (د)، وعثمان محمد مصطفى كركي (د)، ولانسي حسن عثمان، الأزمة الاقتصادية وأثرها في الفساد الاجتماعي قراءة في شخصية "إنغاسي" في رواية إديوسنكريسي، الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا، المؤتمر الوطني الثالث عشر، عام 2017م.

3- القصاروي، مها حسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004م.

4- بلواني محمد، فنون النشر الأدبي في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي، ديوان العرب، د/ تاريخ.

5- محمد بوعزة، تحليل النص السردية، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، 2017م.

6- بو قرّة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، 2015م، عالم الكتب الحديث.

7- حجازي، مناهج النقد الأدبي المعاصر، بين النظرية والتطبيق، ط1، 2007م.

- 8- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت لبنان، 1982.
- 9- حامدة تقبايت بلحاجي، محاضرات في النص الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان، كلية الآداب.
- 10- سمير سعيد حجازي (د)، مناهج النقد الأدبي المعاصر، بين النظرية والتطبيق، دار الآفاق العربية، ط1 2007م.
- 11- عبد الحكيم عيسى جبريل، الخطب المنبرية للشيخ يوسف (أديوي رحمه الله)، ط1، مطبعة ICMAH، 2013م.
- 12- مها حسن القصراري، الزمن ي الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2004م
- 13- نعمان بو قرّة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، 2009م، ص: 84

الموقع:

1- <https://cultural.ng/2023/08/> موقع نيجيريا الثقافية على الانترنت

2- www.academia.com